

الدعوة النسائية ومعوقاتها

إعداد

جيهان أزهري

ورقة مشروع بحث هيكل ج

القسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية

ماليزيا

٢٠١٣-٥١٤٣٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الوعد الأمين

أما بعد:

الدعوة النسائية ومعوقاتها هو بحث قمت من خلاله بإلقاء الضوء على واقع الدعوة النسائية في عصرنا الحاضر بشكل عام، مع محاولة ذكر ما يعترض هذه الدعوة من عقبات ومعوقات تعترى القائمات عليها؛ حيث قمت في البداية بتعريف المرأة الداعية، ثم عرضت نبذة تاريخية لبداية ممارسة المرأة للدعوة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ثم بينت الأمور والضوابط التي يجب أن تتوافر في المرأة الداعية حتى تستطيع أن تقوم بهذه المهمة على أكمل وجه، وبعد ذلك حاولت أن أطرح الصعوبات والمعوقات التي تعترض المرأة الداعية في مسيرتها الدعوية والسبل التي لا بد من اتخاذها حتى يمكن تجاوز هذه العقبات، وفي النهاية تعرضت إلى ما يترتب على عمل المرأة الدعوي عند قيامها به أو عدم القيام بتلك الوظيفة.

ثم ختمت البحث بالنتيجة التي توصلت إليها من حيث بيان ضرورة وأهمية الدعوة النسائية في خدمة الإسلام والمسلمات، مع بيان أهم الطرق اللازمة من أجل التغلب على معوقاتها. والله الموفق لكل خير.

ABSTRACT

In the name of God the Merciful

Praise be to Allah and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad Sadiq
promise Secretary

After: advocate for women's and constraints is to discuss you which shed light on the reality of calling women in our time in general, with an attempt to Ma objected to the call of the obstacles and constraints Taatari lists them; where you initially define woman preacher, then offered a brief history of the beginning of the women's exercise to call since the time of the Prophet peace be upon him and his companions and followers, then showed things and controls that must be available in the women's calling so you can do the job to the fullest, and then tried to put the difficulties and obstacles that hinder women calling in her advocacy and ways in which to be taken so these obstacles can be overcome, and eventually exposed to the consequences of the women's advocacy work when doing it or not doing that job.

Then sealed search result reached by the terms of the statement of the need and importance of women's advocacy in the service of Islam and Muslims, with the necessary statement of the most important ways to overcome the constraints. God bless all that is good.

صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا ببحث الطالبة (جهان بنت عبد الله أزهرى) من الآتية
أسمائهم:

_محمد السيد إبراهيم البساطي
المشرف

الممتحن الداخلي

الممتحن الخارجي

الرئيس

APPROVAL PAGE

The dissertation of (Jehan Azhari) has been approved by the following:

Mohamed Sayyed Ibrahim Elbosaty
Supervisor

Internal Examiner

External Examiner

Chairman

إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقْتباس إلى مصادره.

اسم الطالبة: جيهان أزھري

التوقيع

التاريخ

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigation, except where otherwise stated.

Student's name: Jehan Azhari

Signature

Date

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٩ © محفوظة (اسم الطالب)

عنوان البحث

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
٢. يحق لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الإفادة من هذا البحث بشتى الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
٣. يحق لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: جيهان أزهرى

التاريخ

التوقيع

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع للتي أكنّ لها كل الشكر والتقدير بعد شكري لله سبحانه وتعالى، التي أعطتني وأخواتي كل ما تملك من أجل أن ترانا قرّة عين للنبي صلى الله عليه وسلّم؛ أمي الغالية حفظها الله .

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الصادق الوعد الأمين

أما بعد:

فهذه كلمة شكر وتقدير و دعاء بالتوفيق والمثوبة لكل من ساهم و ساعد في إتمام هذا البحث، وهم:

١. المشرف على هذا البحث الدكتور محمد السيد إبراهيم البساطي

٢. أمي الحبيبة، و أختاي الغاليتان: شقي التوأم وأختي الكبرى

٣. زوجي الغالي الدكتور أحمد لطفي فتح الله

٤. ابني و بنتاي، الغوالي على قلبي

٥. أستاذاتي الفاضلات في سوريا حفظنّ الله

٦. الأستاذات الغاليات في معهد علوم اللغة العربية والإسلامية بجاكرتا

٧. طالباتي في معهد دار النعيم ومعهد علوم اللغة العربية والإسلامية

بجاكرتا

وكل من هداني دعوة خالصة لله تعالى، جزاهم الله عني كل خير،
ووفقهم لما يحب ويرضى.

فهرس المحتويات

	-عنوان البحث
	-ملخص البحث
ABSTRACT	
	-صفحة الإقرار
Aproval page	
	-إعلان
Declaration	
	-إقرار
	-إهداء
	-شكر وتقدير
	-محتويات البحث
	الباب الأول: المقدمة:
١٢	أ. مقدمة مختصرة
١٤	ب. مشكلة البحث
١٤	ج. أهداف البحث
	د. منهجية البحث وحدوده
	١٤
	الباب الثاني: المدخل إلى الدعوة النسائية ومعوقاتها:

أولاً: المرأة الداعية

ثانياً: متى بدأ دور المرأة في الدعوة؟

ثالثاً: ماهي الأمور والضوابط الواجب توفرها في المرأة الداعية؟

رابعاً: ما هي الصعوبات التي تعوق عمل المرأة الداعية؟

الباب الثالث:

أولاً. ما هي سبل التغلب على معوقات عمل المرأة الداعية؟

ثانياً. ماذا يترتب على عمل المرأة في الدعوة؟

الباب الرابع: أهمية البحث ونتائجه

الفهارس

مراجع البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

المقدمة

أ. مقدمة مختصرة

من الحقائق الأولية أن الحياة متحركة ومتطورة، دائمة الشباب، مستمرة النمو، تنتقل من طور إلى طور، لا تعرف الوقوف ولا الركود ولا تصاب بالهرم والتعطل، فلا يسايرها في رحلتها الطويلة المتواصلة إلا دين حافل بالحركة والنشاط، لا يتخلف عن ركب الحياة ولا يعجز عن مسايرته، ولا تقصر عنه خطواته، ولا تنفذ حيويته ونشاطه.

وذلك شأن الإسلام، فإنه - وإن كان مؤسساً على عقائد ثابتة وحقائق خالدة - زاهر بالحياة حافل بالنشاط، له من الحيوية معين لا ينضب، ومادة لا تنفذ، صالح لكل زمان ومكان، وعنده لكل طور جديد من أطوار الحياة ولكل جديد من أجيال البشرية، ولكل عهد مستأنف من عهود التاريخ ولكل مجتمع عصري من مجتمعات البشر، مدد لا يقصر عن الحاجة ولا يتأخر عن الأوان.

إنه دين حي ورسالة خالدة، إنه حي كالحياة نفسها، وخالد كخلود الحقائق الطبيعية ونواميس الحياة، إنه تقدير العزيز العليم وصنع الله الذي أتقن كل شيء، وقد ظهر في شكله النهائي وطوره الكامل وأعلن يوم عرفة: { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً }^١، فهو يجمع بين الكمال الذي لا ينتظر بعده لدين آخر، ولا حاجة معه إلى رسالة جديدة، وبين الحيوية التي لا نفاذ لها والنشاط الذي لا آخر له، ولذلك استطاع أن يساير الحياة ويراقبها في وقت واحد ويتابعها في صلاحها واستقامتها، وينكر عليها في انحرافها وزيفها، فلا هو مسير مائع ككثير من الأديان المحرفة، ولا هو مراقب جامد ككثير من الفلسفات النظرية، وذلك مثل الدين الكامل،

^١سورة المائدة، الآية: ٣.

ومثل الدين الحي للإنسان الحي الذي يشعر بشعوره، ويعترف بحاجاته ويرشده في مشاكله، ويعارضه في اتجاهاته الفاسدة.

إن الإسلام يتميز بامتلاكه لقوتين: القوة الأولى، هي الحيوية الكامنة في وضع الإسلام نفسه، وصلاحيته للحياة والإرشاد في كل بيئة وفي كل محيط وفي كل عهد من عهود التاريخ؛ فقد خص الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم برسالة وتعاليم كاملة للإنسان صالحة لكل زمان ومكان، تستطيع أن تواجه ما يتجدد من الشؤون وأطوار الحياة، وتحل كل ما يعتري من المشكلات والمعضلات. والقوة الثانية، هي أن الله قد تكفل بأن يمنح هذه الأمة التي بقائها وخلودها رجالاً أحياء أقوياء في كل عصر، ينقلون هذه التعاليم الإسلامية إلى الحياة، ويعيدون إلى هذه الأمة الشباب والنشاط. هذه هي طبيعة هذا الدين وقدرته العجيبة على الإنتاج، وطبيعة هذه الأمة وصلاحيتها للبعث الجديد، وإنما هو لطف الله سبحانه بهذه الأمة بل بالإنسانية، إذ لو ضاعت هذه الأمة لضاعت أمانة السماء، إنما هي حراسته الكريمة وخفارته القوية لهذا الدين الذي فرض عليه أن يرافق الحياة إلى آخر مرحلة من مراحلها^١ {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}^٢

إن مهمة الهداية والإرشاد الجليلة التي كان الأنبياء يبعثون لها في العصور الماضية قد ألقيت على عاتق هذه الأمة التي تخلف خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم في هذه المهمة، و تؤكد على أن الدعوة إلى الله تعالى ليست حكراً على الرجال كما يظن البعض؛ بل إن الدعوة مهمة الرجل والمرأة على حدٍ سواء ويكون كل منهما لبنة في صرح هذا البناء الشامخ.

فقامت نساء صالحات ومصلمات حملن همّ هذا الدين، وأشعلن مصابيح الهدى في طرق اعتلاها الظلام. حملنها سائرات بها في قوافل الداعيات، على خطى الحبيب

^١ رجال الفكر والدعوة، ص: ١٤

^٢ سورة الحجر، الآية: ٩.

صلوات الله وسلامه عليه، سائرات في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، { قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين }^١

وقد تفضّل الله سبحانه بكرمه عليّ وقمت بالنشاط الدعوي هنا في جاكارتا بعد وصولي إليها في أوائل عام ألف وتسعمئة وتسع وتسعين، يعني ما يزيد عن أربعة عشر عاماً، ولذلك اخترت هذا الموضوع لعلني أستطيع أن أفيد في هذا المجال في دفع مسيرة الداعيات إلى دين الله سبحانه، كي تتضافر الجهود بين الرجال والنساء ويتحقق النصر بإذن الله.

ب. مشكلة البحث

بناء على ما سبق يمكن تشخيص المشكلات التي تتعلق بموضوع البحث وهو الدعوة النسائية ومعوّقاتها، وتحديد هذه المشكلات في بحث تحليلي للإجابة عن الأسئلة التالية:

- من هي المرأة الداعية؟
- متى بدأ دور المرأة في الدعوة؟
- ماهي الأمور والضوابط الواجب توفرها في المرأة الداعية؟
- ما هي الصعوبات التي تعوّق عمل المرأة الداعية؟ وما هي سبل التغلب عليها؟
- ماذا يترتب على عمل المرأة في الدعوة؟

ج. أهداف البحث

إن هذا البحث يهدف إلى بيان أهمية دور المرأة المسلمة وتوعيتها إلى هذا الدور، ثم بيان أن هذا الدور تكثرت فيه الصعوبات والمعوّقات التي من شأنها تثبيط همة هذه المسلمة، وسبل التغلب على هذه المعوّقات سواء من قبل الداعية المسلمة أو من المحيط الذي تعيش فيه وهو الأسرة بشكل خاص، والمجتمع بشكل عام، ومن ثمّ يتعاون أفراد المجتمع المسلم في هذا العمل الجليل وهو الدعوة إلى الله ونصل إلى مجتمع الفضيلة المنشود.

^١سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

د. منهجية البحث وحدوده:

قمت بتقسيم البحث إلى خمسة أبواب، ولكل باب مباحث خاصة مرتبطة بعضها بعضاً، وهي كما يلي:

- الباب الأول: المقدمة، وهي تشمل مقدمة مختصرة، وتشخيص مشكلة البحث، ثم أهداف البحث، ثم منهجية البحث وحدوده، ثم نتيجة البحث، وفي النهاية الدراسات السابقة التي كتبت في موضوع البحث.
- الباب الثاني: المدخل إلى الدعوة النسائية ومعوقاتها، ثم تعريف بالمرأة الداعية وبدء دورها في الدعوة، ثم ذكرت الأمور والضوابط الواجب توفرها في المرأة الداعية، والمعوقات التي تعوق عمل المرأة في الدعوة.
- الباب الثالث: ويتضمن سبل التغلب على المعوقات المذكورة أعلاه، ومجالات الدعوة التي يمكنها ممارستها بنجاح، والآثار التي تترتب على عمل المرأة في الدعوة.
- الباب الرابع: نتيجة البحث.
- الباب الخامس: الدراسات السابقة التي أجريت على موضوع البحث.

الباب الثاني

المدخل إلى الدعوة النسائية ومعوقاتها

إن الدعوة إلى دين الله تعالى رسالة إلهية نزلت لإسعاد البشرية كلها، وبلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس، وتركها في المسلمين أمانة يؤدونها إلى غيرهم؛ لتستمر بين الناس إلى يوم القيامة.

ولا شك أن للمرأة دورا هاما في هذه الرسالة بإصلاح المجتمع وتوجيهه، ولذا فإن الإسلام أكد على أهمية إصلاح المرأة وتأهيلها لهذا الدور العظيم، ثم بث فيها هذه الروح الطيبة التي تدفعها إلى العمل، وذلك في عدة نصوص مثل قوله صلى الله عليه وسلم "النساء شقائق الرجال" وغير ذلك من النصوص التي تبين أن للمرأة دورا في المجتمع لا بد أن تؤديه وتحرص عليه.

والدعوة إلى الله جلّ وعلا من أعظم الأمور التي يجب على المرأة العناية بها ورعايتها، خاصة في هذا العصر الذي طغت فيه الفتن وتجاوزت الحد وابتعد كثير من الناس عن الدين الصحيح وانفتحوا على الغرب بما فيه من انحرافات وفساد في العقيدة والأخلاق والقيم وغيرها.

ثم إن مجال الدعوة بالنسبة لها رحب وواسع ذلك أن تواجهها مع بنات جنسها واختلاطها بهن بشكل مباشر لا شك أنه يسهل عملية الدعوة ويضفي عليها نوعا من المحبة والإخاء، ولذا كان ضروريا على المرأة المسلمة أن لا تحتقر نفسها ولا تضيع مثل هذه الفرص.

وقال العلامة ابن باز - رحمه الله تعالى - في ردّه على سؤال: عن المرأة والدعوة إلى الله؛ ماذا تقولون؟، فأجاب - رحمه الله تعالى - بقوله: "هي كالرجل، عليها الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنّ النصوص من القرآن الكريم والسنة المطهّرة تدلّ على ذلك، وكلام أهل العلم صريحٌ في ذلك، فعليها أن تدعو إلى الله، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالآداب الشرعيّة، التي تُطلب من الرجل، وعليها مع ذلك ألاّ يُثنيها عن الدعوة إلى الله الجزع، وقلة الصبر، لاحتقار بعض الناس لها، أو سبّهم لها، أو سخريتهم بها، بل عليها أن تتحمّل وتصبر، ولو رأت من الناس ما يعتبر نوعاً من السخرية والاستهزاء، ثم عليها أن ترعى أمراً آخر، وهو أن تكون مثلاً للعفة والحجاب عن الرجال الأجانب، وتبتعد عن الاختلاط، بل تكون دعوتها مع العناية بالتحفّظ من كل ما يُنكر عليها، فإن دعت الرجال دعوتهم، وهي محتجبة بدون خلوة بأحد منهم، وإن دعت النساء دعتهنّ بحكمة، وعليها أن تبتعد عن اللباس الذي قد تفتن الناس به، وأن تكون بعيدة عن كل أسباب الفتنه، من إظهار المحاسن، وخضوع في الكلام، ممّا ينكر عليها، بل تكون عندها العناية بالدعوة إلى الله على وجه لا يضرّ دينها، ولا يضرّ سمعتها"¹.

ولتعلم المرأة أنّها نصف المجتمع، فإذا قامت بدورها اكتمل المجتمع، وإذا لم تقم بدورها تعطلّ نصف المجتمع، وعليها مسؤولية كما على أخيها الرجل؛ فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنّه سمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته)) إلى أن قال: ((والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته)).

أولاً. المرأة الداعية

ما أحوج البشر اليوم إلى الإسلام بعد ما كان من فشل جميع المذاهب الأرضية، في منحهم السعادة والعدالة. ما أحوجهم إلى الإسلام يردّ إليهم كيانهم وإنسانيتهم، ويخلصهم من معاناتهم وضياعهم، ما أحوجهم إلى مبادئه وشرائعه تكفل لهم السعادة والاطمئنان والأمن والاستقرار.

¹ <http://www.saaaid.net/alsafinh/37.htm>

إن حاجتهم إليه اليوم ليست بأقل من حاجة الناس إليه أيام بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد ينكر كيف كان دور الإسلام في حياة البشرية؛ دوره في تخلص روح البشر من الوهم والخرافة، ومن العبودية والرق، ومن الفساد والتعفن، ومن الانحراف والانحلال، ومن القلق والضياع، ودوره في تخلص المجتمع الإنساني من التفكك والانهيار والاستغلال، دوره في بناء العالم على أسس من العفة والنظافة والإيجابية والبناء والحرية، ومن المعرفة واليقين، والثقة والإيمان، والعدالة والكرامة، ومن العمل الدائب لتنمية الحياة وترقيتها، وإعطاء كل ذي حق حقه في الحياة.

ومن هنا تبدو ضخامة الواجب الذي ينتظر العلماء والمصلحين، إن عليهم أن يبذلوا أقصى ما في طاقتهم لإنقاذ البشرية من شقائها وآلامها، وضياعها وحيرتها. عليهم أن يهبوا أنفسهم للكشف عما في الإسلام من سموّ وجمال، ونظام وكمال، كي تتجلى الحقيقة ناصعة أمام من يتبغي أن يحقق إنسانيته، ويأخذ طريقه إلى الله سبحانه ليسعد بمعرفته وينعم برضاه.¹

هذا وإن الدعوة إلى الله تعالى ليست حكراً على الرجال كما يظن البعض؛ بل إن الدعوة مهمة الرجل والمرأة على حدٍ سواء ويكون كل منهما لبنة في صرح هذا البناء الشامخ.

وتتبوأ المرأة في هذا الجانب موقعاً في غاية الأهمية كيف لا وهي مربية الأجيال والنواة الأولى لكل أسرة. ومما يؤكد لنا أهمية وضرورة ممارسة المرأة للدعوة وجود نصوص من الكتاب والسنة تفيد اشتراك المرأة مع الرجل في خطاب التكليف قال تعالى: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}² وقوله صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (رواه مسلم).³

¹ (المعين في الوعظ والإرشاد، ص: ٥٤٣)

² سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

³ صحيح مسلم في الإيمان (باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٤٩)).

وكذا وجود نص صريح خاص بتكليف النساء بالدعوة كقول الله تعالى في حق نساء النبي صلى الله عليه وسلم {وقلن قولاً معروفاً}¹، وقوله أيضاً في حقهن {واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة}². كذلك من المعلوم أن الإسلام وضع ضمانات خلقية للمرأة تتمثل في وجوب حشمتها عن الرجال الأجانب، وهذا يستوجب وجود داعيات في الوسط النسائي، ومن الأمور المؤكدة لأهمية وضرورة وجود الداعية في النساء وجود أعداء شرعية خاصة بالنساء لا يطلع عليها غيرهن فهن أقدر على الإيضاح فيما بينهن.

وإن كانت المرأة المسلمة قد كلفت شرعاً بالقيام بالدعوة إلى الله فإن ذلك التكليف

مبني على عدة مسوغات وأسباب يتضح من خلالها مدى ما تحققه تلك المسوغات والأسباب من بيان شامل لإمكانية مشاركة المرأة بالدعوة، فإن المرأة في الغالب تكون أقدر من الرجل على بيان وتبليغ بعض ما يخص الوسط النسائي نظراً لتجانس الظروف. أضف إلى ذلك أن مجال تأثير المرأة بأختها سواء في القول أو في العمل والسلوك أكثر مما تتأثر المرأة فيه بالرجل، لأن فعل المرأة الداعية هو نفسه نوع من دعوة النساء بفعلها على عكس الرجل حيث يكلف بأمور لا تكلف بها وتكلف المرأة بما لا يكلف به الرجل. والمرأة بحكم معاشرتها لمجتمع النساء تستطيع أن تطرق المجالات كافة التي تحتاجها المرأة في مجال الدعوة. كذلك تميز الأولويات في القضايا الخاصة بهن وتستطيع وبشكل واضح ملاحظة الأخطاء سواء ما يتعلق بالعقيدة أو العبادات المفروضة أو السلوك مما يدفعها إلى التنبيه وتصحيح الخطأ.

ويتسنى للمرأة القيام بالدعوة الفردية التي يصعب على الرجل القيام بها مع تحريم الخلوة.

كذا سهولة الاتصال وذلك من خلال المدرسة والزيارات المتكررة والهاتف.

بل إن المرأة الواعية لأهمية دورها لهي خير قائد وخير حامل لهذا اللواء خاصة، ونحن

نؤمن فيما لا مجال للشك فيه أن مجتمع النساء بحاجة إلى تكلم المرأة الداعية الموجهة، مع

¹سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

²سورة الأحزاب، الآية: ٣٤.

وجود ذلك التيار القوي الذي يستهدف المرأة لكونها مربية الأجيال، فهو لن يهدأ حتى يخرج المسلمة من بيتها سافرة متبرجة تبيع دينها بعرض من الدنيا زائل.^١

ثانياً. متى بدأ دور المرأة في الدعوة؟

لقد بدأ دور المرأة في الدعوة منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم؛ فقد كانوا يستشيرون نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يستشير السيدة عائشة رضي الله عنها في كل ما يتعلق بأمور النساء، وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم البيتية، كما كان يستشير غيرها من النساء. روي عن عطاء بن رباح أنه قال: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة. وقال قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه: كانت عائشة رضي الله عنها أعلم الناس، يسألها كبار الصحابة. وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه يستشير أخته فاطمة في كثير من الأمور الهامة التي تتعلق بمصالح الدولة، وكلما حزبه أمر. كما أن النساء كن يستدركن على الرجال ويواجههن في كثير من الأمور التي يجدن فيها بعداً عن الصواب؛ كما استدركت السيدة عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة رضي الله عنه وغيره من الصحابة في كثير من المسائل، من ذلك ما روي عن أبي حسان الأعرج أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله عنها، فقالا: إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "إنما الطيرة في المرأة والدابة والدار"، فقالت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم، ما هكذا كان يقول، ولكن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "كان أهل الجاهلية يقولون: الطيرة في المرأة والدار والدابة"، ثم قرأت عائشة: {مأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير} ^٢ كما وقع من المرأة التي تصدت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أراد تحديد المهور، فما كان منه إلا أن قال: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

^١ <http://www.lahaonline.com/articles/view/15.htm>

^٢ سورة الحديد، الآية: 22. (مسند الإمام أحمد: ج ٦/ص: ٢٤٦)

إذن لم تترك المرأة المسلمة في العهد النبوي وما تلاه من عهود، مجالاً من المجالات لتكون فيه فاعلة ومنتجة إلا وطرقته، وشاركت الرجال في حمل العلوم المختلفة وتعليمها من تفسير وفقه وحديث وأدب وشعر وخطابة ومعرفة بالرواية والتاريخ. فمن أعلام النسوة المحذّات والفتيات والحافظات، عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وأسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهن، وزينب بنت أبي سلمة رضي الله عنهما كان يقال إنها أفتت امرأة في المدينة. وحفصة بنت سيرين، وأم الدرداء الصغرى كانتا عالمتين بالعلوم الدينية، وعنهما أخذ كثير من الرجال. ومنهن بنانة بنت أبي يزيد كانت عالمة بالقراءات، ومؤنسة الأيوبية بنت الملك العادل، ونفيسة بنت الشيخ علاء الدين السمرقندي، وكانت فقيهة جلييلة، وكانت الفتوى تخرج وعليها خطها وخط أبيها، ثم بعد زواجها كانت تردّ زوجها إلى الصواب إذا أخطأ¹

ثالثاً. ما هي الصفات الواجب توفرها في المرأة الداعية؟ وما هي الضوابط التي يجب أن تلتزم بها؟

ويقول الشيخ سعد الغنام أن كل من حملت همّ الدين وعرفت المسئولية العظيمة للقيام بحقه ستعرف كيف تعمل؟ وأين تعمل؟ وستعرف كيف تذلل العقبات وتتجاوز مرارة الفشل لو أصابتها، وستعرف كيف تستفيد من خبرات من لهن قدم سابقة في المجال، وكيف تنشئ علاقات تستفيد منها معهن.

ونؤكد هنا على أنه يجب على كل أحد إذا أراد أن يدخل مجالاً يعلم صعوبته يجب عليه أن يتزود بأمور تضمن له بإذن الله تعالى النجاح، وهكذا الدعوة يجب أن تتحلى المسلمة قبل الدخول في مضمارها بحلة العلم.

فما هو القدر المطلوب منه والذي يجب أن يكون عند المرأة حتى تقوم معه بالنشاط الدعوي؟ وهل توفره شرط في الحقيقة؟ سؤال طرح على الأستاذة البندري العمر فكانت الإجابة: العلم قبل العمل، والدعوة إلى الله شرط لا بد منه، ولذا قال تعالى آمراً ورسوله - صلى الله عليه وسلم -: أن يقول للمشركين وغيرهم: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله

¹(المعين في الوعظ والإرشاد: الجزء الثاني: ص ٤٦٨).

على بصيرة أنا ومن اتبعني^١

فالبصيرة: الفقه في دين الله، بأن تعلم بما يأمر به وما ينهى عنه، وذلك أن العلم يقي من الشبهات ويحفظ من الزلات والهفات، والجهل باب كل شر وفتنة، فقد يزين لها الشيطان أمراً فتدعو له فتضل وتضل، والقدر المطلوب أن تفقه حكم ما تريد إيضاحه للناس بكل جوانبه وما يتصل به من معانيه وحكمه وأدلته وما يعرض له من شبه وكيف تدفعها. وتعرف المادة العلمية المراد عرضها وتأخذها من مصادرها، فإن كانت في أول الطريق يحسن بها أن تعرض المادة على من عرف علمه كالمشايخ المعترين والدعاة البارزين والداعيات الراسخات المعروفات بالعلم والعمل، فتصوب ما أمر بتصويبه وتتعلم مع ذلك الكيفية الصحيحة التي تعرض بها المادة العلمية فتعرف طريق الدعوة وأساليبها والأنسب منها لكل مقام امتثالاً لقوله تعالى: { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن }^٢ فالحكمة تشمل:

١. معرفة المخاطبين ومراعاة أحوالهم: قال الإمام ابن القيم في تفسير الآية: جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق؛ فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن.^٣
٢. اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب والموضوع المناسب، فلا تعظ عن الموت في حفل زفاف وما أشبه ذلك لئلا تنفر الحاضرات.
٣. التشويق قبل عرض المادة العلمية وتحبيب الخير للمدعووات وتبغيض الشر لهن ليقبلن على الخير بحماس.
٤. فقه الأولويات والبدء بالأهم فالمهم، ومعرفة المصالح والمفاسد.

^١سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

^٢سورة النحل، الآية: ١٢٥.

^٣التفسير القيم ص: ٣٤٤

كما أن على المسلمة أن تراعي جملة من المسائل، وأن تلتزم بعدة ضوابط حتى يثمر عملها، وتنال ثواب ربها. وهناك ضوابط عامة، شرعية، سلوكية، واجتماعية وغيرها، تختلف باختلاف الأعمال الدعوية، منها ما يخص المسلمات دون المسلمين، ومنها ما يعم الجميع.¹

الضوابط الشرعية:

١. الإخلاص والصدق : فالله أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له، ومن ابتغى بعمله وجه الله بورك له فيه ورزق التوفيق، ومن عمل عملاً أشرك فيه مع الله غيره تركه وشركه.

٢. الاتباع وترك الابتداع : فربنا جل وعلا قد أكمل لنا الدين، ونبينا صلى الله عليه وسلم قد بلغ رسالة ربه، وكل عمل أحدث في الإسلام فهو رد، كما بين الحديث، وكل بدعة تميمت سنة ولا شك.

٣. العلم بالمسألة التي تدعو إليها ومعرفة الأدلة وفهمها : لأن مسائل الشرع، لا تحتمل تغليب الظن والكلام بالرأي، { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي }^٢

٤. الاستعانة بالله والتوكل عليه : وإدراك أن الصلاة وقيام الليل زاد الداعية، وأن الدعاء عبادة، وأن الفزع إلى الله ديدن المسلمة في كل صغيرة وكبيرة، فهذا أسوتنا صلى الله عليه وسلم في بدر نام أصحابه رضي الله عنهم وبقي صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة يتضرع حتى أصبح.

وأصبح الصبح ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً تصوب من العقنقل — وهو الكثيب الذي جاؤوا منه إلى الوادي — فقال: " اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادّك وتكذب رسولك، اللهم أحنهم الغداة "، ومد يديه وجعل يهتف بربه: " اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تملك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد أبداً في الأرض "، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله كفك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك

¹ <http://www.lahaonline.com/articles/view/15.htm>

² سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

وعدك. ^١ فأَنْزَلَ اللهُ عِزَّ وَجَلِّ: { إِذِ اسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ } ^٢

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ }
{ ^٣؛ فَإِنَّ الْخَيْرَ بِيَدَيْهِ وَالْأَمْرَ إِلَيْهِ، فَاسْتَعِينُوا بِهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ.

٥. مراعاة الضوابط الشرعية في التعامل مع الرجال : من التزام اللباس الشرعي، وعدم الخلوة، وعدم التحدث إلا بقدر الحاجة، وعلى المسلمة ألا تسافر بغير محرم، ولا تخرج بغير إذن وليها، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

٦. معرفة الثابت والمتغير في مسائل الشريعة : لكثرة الطوائف العاملة في حقل الدعوة، على المسلمة التمييز بين الثابت من الدين الذي لا يجوز الاختلاف فيه، وبين المتغير الذي يحل فيه الاجتهاد، ويسوغ الخلاف الناتج عنه؛ لتعرف مع من تتعامل وكيف.

الضوابط السلوكية:

١. الالتزام بما تدعو إليه : فأول خطوة في طريق الدعوة وأول سبب لقبولها، أن تكون قدوة حسنة، وإلا كانت منفرة لا مبشرة، { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } ^٤.

٢. الصبر : يستوجب معية الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } ^٥، وهو وصية الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم لما قرن أمره بتبليغ الدعوة بأمره بالصبر، { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ * وَتَيَّابِكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمُنْ بِتَسْتَكْبِرْ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ } ^٦ ووصيته لسائر المسلمين { وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ

(السيرة النبوية لابن هشام: المجلد الثاني ص ٢٠٢) ^١

^٢ سورة الأنفال، الآية: ٩.

(الذاريات، الآية: ٥٠) ^٣

^٤ سورة البقرة، الآية: ٤٤

^٥ سورة البقرة، الآية: ١٥٣

^٦ سورة المدثر، الآية: ١-٧.

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ^١، ولقمان — عليه السلام — جعله من عزم الأمور، مثل الصلاة والدعوة، والإمام محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله — ذكر أربع مسائل يجب على كل مسلم تعلمها: "العلم والعمل والدعوة والصبر على الأذى فيها".

٣. الحكمة: وهي فعل ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي، فعلى الداعية إلى الله أن تراعي الوقت المناسب والمكان المناسب والموضوع المناسب، وأن تراعي المصالح والمفاسد، فدفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وعند تعارض المصلحتين يُنظر في أعلاهما، وعند تعارض المفسدتين تدفع أعظمهما ضرراً.

٤. لين الجانب: وقد وصى الله بذلك أعظم الناس خلقاً، فقال: { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ }^٢ وقال: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }^٣ بل حتى أهل الكتاب، قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }^٤، فنفى واستثنى ليؤكد الأمر، والناس بطبعهم يقيمون الداعية بعلمه، فإن خالطوه قيموه بسلوكة، فأحبوه أو انفضوا من حوله، { وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ }^٥

٥. التواضع: من مفاتيح القلوب وهو قبل كل شيء يزيد المسلم عند الله رفعة، وحسب الداعية ذلك.

الضوابط الاجتماعية:

١. مخالطة النساء بالقدر المناسب: لمعرفة طبيعتهن وما يناسبهن؛ ولأن الإنسان يأنس بمن يعرف، وقبل هذا وذاك؛ لأن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

٢. تنويع الخطاب: بين الفقه الميسر والرقائق وغير ذلك، حسب طبيعة المدعوات وحاجتهن، والحرص على بث الإيمان في صفوف النساء، وربط حياتهن كلها بالله، فذلك

^١سورة العصر، الآية: ٣.

^٢سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

^٣سورة النحل، الآية: ١٢٥.

^٤سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

^٥سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

وحده هو الكفيل بتغيير المنكرات التي تعتري مجتمعات النساء.

٣. تفعيل المرأة : فتعلم أن لها دوراً لا يقوم به غيرها، في بيتها ومجتمعها، واستيعابها في برامج تستفيد من إمكاناتها وإن قلت، فكل مسلم كائناً من كان، صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة، عالماً أو جاهلاً، بل برأ أو فاجراً، لكل ثغرة يسدها، ففي الهجرة يخرج نبي الأمة صلى الله عليه وسلم وخليفته رضي الله عنه، فتموّن الفتاة، وعائشة الطفلة، ويعاين له عبدالله الشاب، ويخفي أثره عامر بن فهيرة الراعي، وفي الخندق يعمل الجميع، سلمان يخطط، وعلي يقطع رأس من يعبر الخندق، وعبدالله بن رواحة وخوات بن جبير يتحسنان أخبار بني قريظة، حتى امرأة جابر تصنع طعاماً يبارك الله فيه فيكفي أهل الخندق، بل حتى عبدالله بن أم مكتوم الرجل الضرير يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إدارة أمور المدينة.

٤. استنهاض الهمم: وإشعار المسلمات بأن عليهن من الواجبات ما يستغرق الأعمار، وإخراجهن من دائرة هموم المعاش إلى هم الأمة العام، وغمسهن في قضايا المسلمين الكبار، فلسن يعجزن من أن يجعلن لهم من دعائهن نصيباً، أو أن يرين أولادهن على حب الدين والدعوة والجهاد.

٥. تجميع الصفوف ونشر أدب الاختلاف: ولا شك أن المقصود ليس هو الاجتماع فقط، وليس كونك على شيء من حق فقط، ولكن المقصود الاجتماع على الحق، والله تعالى يقول: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا }^١، وألا يكون التفرق لأهواء النفس وأغراض الدنيا.

٦. الوعي : وعي الداعية بحاجتها إلى الله وتقصيرها في حقه، والوعي بمواضع قوتها وضعفها، والوعي بمشكلات مجتمعها، والوعي بضرورة التضحية، والوعي بمخططات الأعداء وأساليبهم، وبدور المنافقين المنبئين في المجتمع، الذي يتمضمضون بالعبارات المطاطة، فإذا ما مس جسد الأمة قرح هبوا ليعمقوا الجراح.

٧. التيسير والتدرج : وتلك وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً رضي

^١سورة آل عمران، الآية: ١٠٣

الله عنه، إلى اليمن قال له: " إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن الله لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".^١

٨. اغتنام الفرص : فترك الفرص غصص، والفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود.

٩. عدم التأثير بضعف استجابة الناس: يقول الله عزّ وجلّ { إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ }^٢ على المسلمة أن تدعو متلمسة ما يناسب من وسائل، ثم تكل أمر الناس إلى رب الناس.

١٠. التفاؤل مهما اشتدت الأزمات : أيتها الداعية: فرّي إلى الله، وابذلي ما في وسعك. إذا فللمرأة في هذا المجال هموم وآمال وأفق جميل تنطلق إليه، ولكن قد يقف أمام تحقيقها عوائق ومصاعب ربما تقضي على مشروع المرأة الداعية في مرحلة من المراحل.^٣

رابعاً. معوّقات دعوة النساء

ويمكن تقسيم تلك المعوّقات إلى نوعين:

الأول: هو نابع من المرأة نفسها فالسبب فيه عائد للمرأة نفسها. ومن ذلك:

١. تتحجج بعض الداعيات بقلة العلم، ولا بد من التحصيل وطلب العلم والتزود قبل التصدر.

٢. الحياء من القيام بالدعوة بين النساء: وهذا الأمر تعانیه كثير من الصالحات؛ فهي تحمل في قلبها الخير الكثير، وحرقة لخدمة دينها والدعوة إليه، ولكن يحول بينها وبين تحقيق طموحاتها الخجل. ولهذا الخجل أسباب نذكر منها:

● طبيعة التربية التي تلقتها الفتاة منذ الصغر، فجعلت منها شخصية مضطربة تشعر

بالنقص.

^١ صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وتردّ في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث ٢٩(١٩)، ٥٠/١.

^٢ (سورة آل عمران، الآية: ٢٠)

^٣ ://www.lahaonline.com/articles/view/15.htm

- إعطاء الناس أكبر من حجمهم، وتحويل الموقف، يجعلها تحجم عن المواجهة.
- عدم الاستعداد النفسي للموقف مما يجعلها ترتبك فلا توصل الرسالة التي تود إيصالها.

- الخوف من الفشل، وإعطاء تصورات سلبية بأنها عاجزة وغير قادرة.
- التوجس من ردة فعل المنصوحة وأنها قد تهاجمها بأسلوب جارح.

٣. تتحجج بعض الداعيات بكثرة مهام البيت والزوج والولد، وأنها لا تستطيع معها الدعوة إلى الله - تعالى - .

٤. تتحجج بعض الداعيات بأن غيرها أفضل منها، وأنها لن تؤدي العمل على وجهه الأكمل، ويظهر لها أن هذا من باب التواضع.

٥. تتحجج بعض الداعيات بوجود بعض الآثام والذنوب، فتخشى من أن تكون ممن يقولون مالا يفعلون.

٦. تتحجج بعض الداعيات بعدم استجابة الناس لدعوتهن، وعدم اكتراثهم بقولها.

٧. تتحجج بعض الداعيات بأن الزمان قد فسد، والخبث قد كثر فلا تفيد الدعوة في هذه الأيام.

٨. تتحجج بعض الداعيات بأنها لا تحمل مؤهلاً شرعياً، أو شهادة جامعية ونحو ذلك.^١

الثاني: من قبل البيت الذي تعيش المرأة فيه ومدى دفعه ومنعه لها. وقد شارك في مناقشة هذا الموضوع من زوايا مختلفة كل من: الشيخ سعد الغنام الداعية المعروف والأستاذة البندري العمر عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بالرياض.

أما المعوقات الموجودة داخل البيت فيأتي في مقدمتها:

أولاً: الأعباء المترتبة: فإننا إذا أمعنا النظر في نظام الحياة في العالم الإسلامي فيما يتعلق بخدمة البيت والزوج والأولاد لوجدنا أن طابع الحضارة الغربية والشرقية يكاد يسيطر على بيوت المسلمين. وإن استمرار هذا الطابع لهو أشد العوائق أمام المرأة عن الدعوة، وعلى ذلك فعلى الأمة إعادة رسم خارطتها الفكرية والعلمية من جديد على الأسس

¹ dhaferhasan@gmail.com

الموجودة في الكتاب وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى تستطيع المرأة تحديد مسئوليتها في بيتها وأسرتها بدقة وفق وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حديث المسئولية الذي يتضمن ((والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))¹. متفق عليه.

يقول الشيخ سعد الغنام في أثناء حديثه عن الأثر المترتب على إهمال المرأة الدعوة داخل نطاق البيت والأسرة قال: إن عجز المرأة عن إقامة محضن تربوي في مقر بيتها، يعني شللها التام عن القيام بدور فعال في المجتمع الكبير، وهذا هو الواقع مع الأسف، ونرجو أن لا يكون ذلك سبباً للإحباط بقدر ما يكون دافعاً للتصحيح والنقد الهادف، التربويون يقولون بأن السنوات الأولى من حياة الطفل تترك آثاراً عميقة في نفسه، فهل يا ترى استشعرت المرأة المسلمة هذه المرحلة الذهبية للنقش والتكوين لتجذير مسائل العقيدة والأخلاق؟ ولا شك أن خلایا المجتمع تبدأ من الأسرة ولذلك سارعت وسائل الدمار العقدي والأخلاقي لتقويض دعائم الأسرة المسلمة، ومن ثم تفتتت المجتمع الإسلامي وإفراغه من محتواه.

كثيرة هي البيوت التي تضح بالمنكر بأنواعه وفنونه، ولا تخلو كذلك من وجود فتيات صابرات ويسكنن على ذلك على مضض ويستعظمن ممارسة الدعوة في بيوتهن رهبة وإكباراً لأمرها. الأستاذة البندري العمر عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة تضع إشارات على طريق من كانت تلك حالها تقول: لا بد من الصبر والمصابرة وعدم اليأس، والاستعانة بالله تعالى والاستمرار في الدعاء، ثم على من كانت تعاني من مثل هذا الحال أن تحرص على فن التعامل معهم واكتساب ذلك عن طريق القراءة في الكتب التي تعني بالموضوع وسماع الأشرطة التي تتحدث عن ذلك؛ حتى تكسب قلوب أفراد عائلتها وإذا تم لها ذلك سهل الطريق أمامها، كما عليها أن تفقه الأولويات وكذلك تعرف المصالح والمفاسد وتعلم أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كما عليها أن تسعى وتعمل لنقلهم من المعاصي إلى المباحات، فإذا تيسر وحن وقت العبادات التطوعية وتهيأت

¹(صحيح البخاري-كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ٣١٧/٢)، صحيح مسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل(١٨٢٩).

أنفسهم لها نقلتهم إليها، كما أن عليها أن تحرص على غرس احترامها في نفوسهم حتى لا يجاهروا أمامها بالمعصية فتضطر إما للسكوت على الإنكار أو الانفعال فيحسب عليها لا لها وينهدم ما قد بنته في أيام وليال، وعليها أن تحرص على التخلق بالحلم والصبر والأناة، وكذلك تحرص على الدعوة بطرق غير المباشرة كالثناء عليهم ثم استهجان بعض التصرفات التي تقع من الناس في مجلس آخر وقد تقع منهم، أو الثناء مع إظهار أنهم لا ينقصهم إلا ذلك الأمر فإن هذا يدعوهم لقبول النصيح لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل".¹

ثانياً: داخل البيت رب الأسرة: أيضاً يدخل ضمن المعوقات داخل البيت رب الأسرة، فترى كثير من النساء أن رب الأسرة أباً كان أو أخاً أو زوجاً يمثل عائقاً أمام المرأة في الدعوة. ويعود هذا العائق إلى عدة أسباب لعل من أبرزها:

أ- عدم اقتناع رب الأسرة بمسئولية المرأة الدعوية، فكثير هم أولئك الرجال الذين يهيمشون دور المرأة ولا يرون أنها أهل لأي عمل علاوة على أن يكون عملاً دعوياً. فيظن أحدهم أن دور المرأة ينحصر في تربية الأولاد والقيام على شئون البيت وسد متطلباته وحسب، ولا يراها مجدية في غير ذلك؛ لكونه يرى كثرة الدعاة إلى الله والعلماء، وفي المقابل تراه يتحرّج من سؤال زوجته أهل العلم إن هي اضطرت لذلك، مما يدل دلالة واضحة على أهمية انخراط المرأة في هذا المجال ولو على الأقل لسد حاجة النساء في أمور الفقه وغيرها.

ولعل غالب أحوال أولياء الأمور من هذا النوع عدم الاستقامة، لكن نقول أن على المرأة الداعية القيام بواجبها في الدعوة بأساليب الدعوة المعروفة. كذلك من الأمور التي يمكن أن تكون عائقاً للمرأة عن الدعوة:

ب- سوء استخدام ولي الأمر للقوامة: فإن بعض أولياء الأمور لا يفهم من قوله تعالى:

¹(صحيح البخاري-فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن عمر، ٥٠٦/٣، ومسلم-كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٢٤٧٩).

{الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض} إلا معنى التسلط وظلم المرأة وعدم إعطائها الحرية في مشاركته الرأي، في حين أن قوامة الرجل على المرأة إنما هي قوامة تنظيم وإدارة ورياسة عامة للأسرة ليس لأحد من أفرادها الخروج عليها، وإذا كان المسلم يعرف أن سبب إسناد هذه القوامة إليه من الله عز وجل إنما هو ما فضل الله به الرجال على النساء وبما أنفقوا؛ فإن هذه المكانة لا تعطيه حق ظلم رعيته أو توجيه الإهانة والازدراء لهم والتضييق عليهم.

ويؤكد الشيخ سعد الغنام ذلك فيقول: إن الوسطية والتوازن من أعظم النعم التي يمنّ بها سبحانه على عباده، وفي موضوعنا هذا هناك أناس محرومون من فتح باب الخير لمحارمهم للانطلاق في ميدان الدعوة، وهناك آخرون منفلتون في ذلك بدون ضوابط والتوفيق بيد الله.

ج- صعوبة المواصلات عقبه كثود أمام انخراط المرأة في الدعوة إلى الله، فالمرأة المسلمة الواعية تعرف أن دينها يحرم عليها التبرج والسفور والاختلاط والخلوة مع الرجل الأجنبي، كما أنه يحرم عليها السفر بدون محرم، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف تعمل المرأة الداعية في مجال الدعوة الذي يحتاج إلى الحركة والانتقال والاتصال بالأخوات لدراسة مشروع أو لإلقاء محاضرة أو غير ذلك؟

وقد تكفل الدكتور أحمد بن محمد أبابطين الأستاذ المساعد في قسم الدعوة والاحتساب بالرياض بالإجابة عن هذا السؤال في كتابة المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة. فقال: إن الله سبحانه وتعالى وضع للرجل والمرأة أحكاماً فقهية لا يجوز لأي منهما أن يتجاوزها، وهو كذلك لا يحاسب عباده على شيء لم يكلفهم به وما ليس في طاقاتهم كما قال تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها} ^٢ وعلى ذلك فما الذي يخرج المرأة الداعية في هذه القضية فتحمل نفسها ما لم تكلف به شرعاً، وهي تعلم علم اليقين أن لها أوضاعاً خاصة تختلف فيها عن الرجل، وهذه الأوضاع لها أحكام خاصة في الشريعة تتفق مع الفطرة التي خلقت

^١سورة النساء، الآية: ٣٤.

^٢سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

عليها المرأة ولا ينبغي منها الخروج عنها.
عندما فرض الإسلام الحجاب في حق المرأة، وكلف الرجل بالقوامة عليها وأعطاهما حقوقها كما قرر سبحانه: {ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة} ^١ كما أن للمرأة حق المعاشرة بالمعروف تنفيذاً لأمر الله سبحانه {وعاشروهن بالمعروف} ^٢ وهذا الحق الذي لهن ومعاشرتهن بالمعروف وفق ما شرع الله يختلف من عصر إلى عصر، فإذا غلب على طابع العصر أن تخرج المرأة لطلب العلم أو للتعليم أو التطبيب أو أي خدمة اجتماعية أو زيارة أو حضور حفل؛ فإن من الحق الذي لهن ومعاشرتهن بالمعروف أن يؤمن لهن سبيل وصولهن إلى هذه الأماكن مع المحرم بعد إذن ولي المرأة.

ويضيف د. أحمد فيقول: وإذا أذن ولي أمر المرأة من زوج أو أب أو أخ للمرأة بالخروج لأماكن العلم أو الدعوة فيلزم اتخاذ الإجراءات التالية:

١. أن يتولى ولي الأمر أو أحد المحارم إيصالها.
٢. إذا تعذر الأمر الأول فبالإمكان الاستعانة بسائق مسلم ثقة ترافقه زوجته أثناء خروج المرأة داخل البلد.
٣. كما يجوز لامرأتين فأكثر استخدام السيارات العامة الصغيرة والحافلات الكبيرة بشرط أن يكون السائق مسلماً مأموناً.
٤. إذا تعذر ذلك وجب على ولي الأمر في الدولة المسلمة تأمين وسائل المواصلات الخاصة بنقل النساء.
٥. هذا بالإضافة على وجود مجالات الدعوة داخل البيت، كقيامها على تربية الأولاد ودعوة الزائرات والدعوة عن طريق الهاتف والكتابة في مواضيع الدعوة الكثيرة. ما سبق نعهدها عوائق أمام المرأة عن ممارسة الدعوة نابعة من البيت.

^١سورة البقرة، الآية: ٢٢٨

^٢سورة النساء، الآية: ١٩

الباب الثالث

أولاً. سبل التغلب على المعوّقات

والآن سنذكر سبل التغلب على المعوّقات التي تواجه المرأة الداعية، وذلك بترتيب الأرقام التي ذكرت فيها.

١. فالجواب عنه: أن كل ما قيل حق، ومن منا يدعي أنه قد بلغ الرسوخ في العلم، لكن لا بد أن نعلم جميعاً أموراً تكون بياناً لمثل هذا التلبس وهي في نقاط:

أ- لا يجوز لأحد أن يقول على الله بغير علم، وهذا أمر مقرر بالكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة.

ب- لِيُعَلِّمَ الوعيد الشديد في كتم العلم وعدم إظهاره للناس، وأنه قد يدخل العبد في قول الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيْعَسَ مَا يَشْتَرُونَ} ^١ وفي قوله صلى الله عليه وسلم: ((من سئل عن علم فكنمه أجم يوم القيامة بلجام من نار)) ^٢

ت- لا غضاضة عند الصادقين من أهل العلم أنه إذا سئل العبد عن مسألة لا يعلمها أن يقول: لا أعلم، ولا يتجرأ على الفتيا بغير علم.

ث- لا يجوز لكائن من كان أن يدعو الناس إلا بما يعلم من علم، فإذا كان عند الداعية علم ولو يسير فيدعو الناس بهذا العلم، ولا يلبس على الناس.

ج- يمكن الجمع بين العلم والدعوة، وهذا أمر معروف ومتقرر، والذي يسير حال الصحابة ومن بعدهم يرى مثل هذا الأمر جلياً، ولنا فيهم أسوة حسنة.

ح- من أسباب ثبات العلم الدعوة إلى الله به، وتعليمه للناس، وهذا ثابت مجرب.

خ- لو قال كل واحد مثل هذا القول، لم يوجد إلا قلة قليلة من الدعاة سلفاً وخلفاً، وهذا يخالف عموم الأدلة الدالة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأعظم المعروف هو تعبيد العباد إلى ربهم الغفور التواب.

د- أن الناس في هذا الزمن قد كثر فيهم الجهل، والبدع والمنكرات، فيحتاجون من العلم اليسير الذي يرفعون به الجهل عن أنفسهم، وبمن يبصرهم بأمر دينهم، فهل هؤلاء يحتاجون لعلماء ينصحونهم، أو راسخين في العلم يدعونهم ويذكرونهم؟!.

ذ- أنه لو لم يقم كل واحد منا بالدعوة فيم يعلم لحل بالمجتمع الجهل، وكثرت فيه البدع والمنكرات، واستوجبنا جميعاً غضب الجبار.

ر- كثرة دعاء الله بالتوفيق والسداد.

^١سورة آل عمران، الآية: ١٨٧

^٢(رواه أبو داود في العلم، باب كراهية منع العلم، ٣٦٥٨، والترمذي في العلم-باب ما جاء في كتمان العلم، ٢٦٥١).

٢. وللتخلص من هذه العقبة فهناك بعض النصائح والتوجيهات التي قد تفيد في هذا المجال:

أ- صدق الالتجاء إلى الله، وطلب المعونة منه دائماً.. قال تعالى: { ومن يتوكل على

الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً }^١

ب- ذكر الله كثيراً، فهو سبب لانسراح القلب ونزول الطمأنينة عليه.. قال

تعالى: {الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب} ^٢

ت- سلوك منهج التدرج في النصح، فتبدأ بنصح أخواتها في البيت ثم الصديقات

المقربات ثم توسع الدائرة شيئاً فشيئاً حتى تعتاد على ذلك.

ث- قراءة سير سلفنا الصالح من الصحابييات ومن سار على نهجهن، وكيف لم

يمنعهن الحياء من السؤال والتفقه في أمور دينهن.

ج- الإكثار من الاطلاع وتذكير نفسها بفضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ح- اتخاذ صحبة صالحة تشد من عضدها، وتقوي عزيمتها، ومع الوقت ستتأثر بهن

وتتعود على الجرأة والانطلاق.

خ- لا تشعر باليأس، ولا تكثرث بما يقوله الناس ما دامت على الحق، وتذكر أن

رسولنا عليه الصلاة والسلام قوبل بالتكذيب والسب والطرده، وذاق ألواناً شتى من

الأذى، فعليك بالصبر والتحمل، قال تعالى: { وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ } ^٣

د- تتذكر أن الأمة بحاجة لجهودها، وأن الأعداء يتربصون بنا أيما تربص، فإن قصرت

تركت لهم فجوة يتسللون منها إلينا، فتحذر أن يؤتى الدين من قبلها.

ذ- حمل شعار الرحمة بأحياتك، فإذا رأتها على خطأ تشفق عليها ولا تبخل عليها

بالنصح فلربما كانت هدايتها على يديها.

ر- الالتحاق بدورات لتطوير الذات وتنمية المهارات، حتى تتخطى أسوار الخجل

وتتعلم الجرأة والشجاعة، فإنما العلم بالتعلم.

^١سورة الطلاق، الآية: ٣.

^٢سورة الرعد، الآية: ٢٨.

^٣سورة المزمل، الآية: ١٠.

٣. الجواب عنه: أن على المرأة واجبات مقدمة على الدعوة إلى الله عز وجل، ومتقرر لدينا جميعاً عظم المسؤولية التي تقوم بها المرأة تجاه الزوج والبيت والولد، وأن حق الزوج والولد مقدم على حق الغير، ونحن هنا لا ندعو للتقصير في هذه الحقوق بل ندعوا إلى التكامل والقيام بجميع الحقوق ويكون إزالة مثل هذا التلبس في النقاط التالية:

أ- إعطاء كل ذي حق حقه، فالزوج يعطى حقه، والولد كذلك، والبيت كذلك، والدعوة كذلك.

ب- تنظيم الوقت فيكون للدعوة وقت كما أن للزوج والولد وقت.

ت- إقناع الزوج بعظم شأن الدعوة، وحاجة الناس إليها، وبركتها على البيت والولد، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

ث- تربية البيت كله على هذا المبدأ، مبدأ الدعوة إلى الله عز وجل، وتحميلهم المهم.

ج- استخدام الآلات الحديثة التي من شأنها المساعدة في إنجاز كثير من المهام البيتية في وقت قصير، كآلات الغسيل والتنظيف السريعة وغيرها.

ح- إن كانت ممن يستطيع إحضار خادمة أو مربية تعينها فلا مانع لأجل التغلب على مثل هذه الحجة، والإفادة من الوقت في الدعوة إلى الله عز وجل.

خ- توزيع المهام وأعمال البيت على الأولاد من البنين والبنات بحيث يحملون شيئاً من المهام عنها، وتعويدهم وتربيتهم على الاهتمام بأنفسهم وبيوتهم.

د- كثرة دعاء الله بأن يبارك في الوقت، وأن يصلح النية والزوج والذرية.

٤. فالجواب: أن هذه الحجة إن كانت حق فجزاها الله خيراً على هذا الصدق، وإن كان تهرباً من المسؤولية، ومن العمل الدعوي فهذا اسمه تواضع مذموم، لا تواضع محمود، ويمكن علاجه من خلال النقاط التالية:

أ- لتعلمي أختي أن الشيطان قد نال منك، وأخذ مأخذه، فيجب عليك أن تجاهديه، وأن تستعيذي بالله - تعالى - منه.

ب- عليك أن تقومي بكل عمل تستطيعينه، بدون تأخر أو ضعف، وهذا نوع من المجاهدة التي أمرنا الله بها، ورتب عليها الهداية قال الله - تعالى - : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا

فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا^١

ت- تفقدي ما الأسباب التي كان له الدور في مثل هذا التهرب، فمثلاً إن كان لضعف الترتيب، وعدم سرعة الإنجاز فعليك بمعالجة مثل هذا الموضوع، وباستشارة من يعينك على حل مثل هذه المشكلة، ولا مانع من المشاركة في كثير من الدورات التي فيها حل لكثير من المشاكل الإدارية والتربوية.

ث- مصاحبة أهل المهمة، والمبادرة من الأخوات الحريصات على العمل الدعوي.

ج- استشعار محبة الله لمن يدل عباده عليه، فالله يحب المحسنين وهذا نوع من الإحسان.

ح- وكذلك استشعار استغفار الله وملائكته لك يا من تعلمين الناس الخير، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَيَّ مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»^٢.

خ- كثرة الدعاء بأن يعيدك الله من شر النفس والشيطان، ومن العجز والكسل

٥. والجواب عنه: أنه يجب على الداعية إصلاح نفسها قبل غيرها، وهذا الشعور هو بداية العلاج، لأن معرفة الخطأ أول درجات علاجه، لكن هذه الحجة التي لبس بها إبليس على كثير من الناس وخاصة الدعاة فصدقم عن تبليغ دين الله - تعالى -، وعلاجها كالتالي:

أ- كثرة الاستغفار، والتوبة إلى الله - تعالى - من أي ذنب.

ب- إن وجود الذنوب والمعاصي لا تمنع الدعوة إلى الله تعالى، فمن منا ليس بينه وبين الله هنات، ومن منا ليس بينه وبين الله زلات، كلنا يقع منا الخطأ والزلل، وليس من شروط الدعوة العصمة، فالعصمة تكون للأنبياء والرسل - عليهم السلام - فيما يبلغون به عن الله - تعالى -؛ فلا تجعل الشيطان يستثمر ذنوبك فيصدك عن تبليغ دين ربك عز وجل، ولا يضرك تقصيرك ما دمت مخلصاً في نصحك حريصةً

^١سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

^٢أخرجه الإمام أبو داود (٦٦٤)، والترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٩)، والدارمي (١٠٠/١) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه وغيره، وهو صحيح.

على تكميل نفسك وغيرك، فالسعي في التكميل كمال، ومن الذي لا يخلو من النقائص، ولو ترك الناس النصح بحجة التقصير لما بقي ناصح على وجه الأرض. وهذه الشبهة قد شكها منها الدعاة قديماً وحديثاً، فعندما قال الإمام الحسن البصري لمطرف بن عبدالله - رحمهما الله تعالى - (عظ أصحابك؛ فقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل؛ قال الحسن: يرحمك الله، وأئنا يفعل ما يقول؟ يود الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر). قال الدكتور فضل إلهي ظهير: (لا يُفهم أننا لا نرى بأساً في ترك المعروف وفعل المنكر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل نؤكد أنه يجب عليه فعل المعروف وترك المنكر، وأنه يعرض نفسه لغضب الله تعالى عند التساهل في هذا؛ ونقرر أيضاً بأنه ينبغي أن يكون أول فاعل لما يأمر به، وأول تارك لما ينهاه عنه كما كان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم .

غاية ما في الأمر أن فعل المعروف وترك المنكر ليس شرطاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يُقال لمن أمر بالمعروف ولم يفعل أو نهى عن المنكر وفعله: لا تأمر بالمعروف ولا تنه عن المنكر، بل نقول له: استمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتق الله تعالى في نفسك فمرها بالمعروف وانهاها عن المنكر). إن الانحراف خلف هذه الشبهة يعطل الدعوة إلى الله ويحرم الناس الخير، فعلى الداعية الدعوة ومجاهدة نفسها على ترك ذنوبها.

وقال ابن حزم: (ولو لم ينه عن الشر إلا من ليس فيه منه شيء، ولا أمر بالخير إلا من استوعبه لما نهى أحد عن شر، ولا أمر بخير بعد النبي صلى الله عليه وسلم)^١ ت- كثرة المحاسبة للنفس، فإن هذه طريقة ناجعة لعلاجها من أخطائها ومعاصيها. ث- كثرة الالتجاء إلى الله لطلب الهداية، ومغفرة الذنوب.

٦. فالجواب عنها: أن هذه الشبهة يمكن الجواب عليها بأمر منها:

^١ (الأخلاق والسير لابن حزم (ص:٩٢).)

أ- يجب عليك يا אחتي أن تتصفي بصفة الإخلاص لله - تعالى - ، فإذا تحققت هذه الصفة فلا يضيرك استجاب الناس لدعوتك أم لا ، لأن دعوتك لله ليست للناس ولا لإرضاء الناس .

ب- أنه لا يشترط للدعوة إلى الله - تعالى - أن يستجيب الناس لقولك ، نعم الأولى القبول ، لكن إذا لم يستجيبوا فهذا لا يجعلنا نترك العمل ونتهرب من الدعوة ، فليس عليك إلا البلاغ ، فنحن مكلفون بالدعوة إلى الله ولسنا مكلفون بأن يستجيب الناس ، قال تعالى : { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَّهُمْ بِتَقْوَنَ }^١ وقال تعالى : { فَإِنِ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ }^٢

ت- قولك إن الناس لم يستجيبوا ولم يتأثروا بدعوتك هذا افتآت على الله - تعالى - ، لأن هذا من أمور الغيب التي لا يعلم بها إلا هو سبحانه .

ث- عند التأمل في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم يظهر جلياً أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك الدعوة لعدم استجابة الناس له ، ولو كان ذلك كذلك لما وصلت دعوته لنا صلى الله عليه وسلم ، والله يقول لنا : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }^٣

ج- عليك أن لا تستعجلي الثمرة ، فأحياناً تتأخر النتائج ، لكن الدعوة الصادقة الناصحة يبقى أثرها في النفوس حتى تؤتي أكلها يوماً من الأيام بإذن الله - تعالى - .
ح- أكثر من الدعاء أن يهديك الله ويهدي بك .

٧. والجواب عنه: أن هذه الشبهة مردودة أصلاً ، لأن الدعوة في مثل هذه الأوقات تتحتم على كل داعية ، ويكون الحمل ثقيل ، والواجب أوجب ، وهذا المقولة قد تؤدي بالقائل - والعياذ بالله - إلى أمور منها :

^١سورة الأعراف، الآية: ١٦٤ .

^٢سورة الشورى، الآية: ٤٨ .

^٣سورة الأحزاب، الآية: ٢١ .

أ- القنوط من رحمة الله - تعالى - ومغفرته للناس، قال الله - تعالى - : { وَمَنْ يَقْنُطْ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ }^١

ب- أنها قد تكون سببا لهلاك القائل، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ، فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ"^٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
ت- أنه شعور بالهزيمة النفسية، واثبات لنجاح إبليس في دعوته، وخسارة أهل الصدق والصلاح.

ث- أن ترك الدعوة بسبب مثل هذه المقولة قد تؤدي إلى العقوبة العامة.

٨. فالجواب باختصار: أن الدعوة لا تحتاج إلى شهادات علمية، ولا أكاديمية، ولا أوسمة شرف، ولا دورات تدريبية، بل تحتاج إلى صدق وعلم بما يدعى له، فهذا النبي صلى الله عليه وسلم حتى القراءة والكتابة لم يكن يعرفها صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء أئمة الإسلام السابقين لم تكن لديهم شهادات علمية، ولا أكاديمية، بل كانوا يحملون الصدق والعلم نحسبهم والله حسيبهم.

وبعد هذا العرض نبين أن هذه الشُّبه التي في هيئة حجج إنما هي حيلة شيطانية، وتليسات إبليسية، زينتها النفس الأمارة بالسوء، مع حب خلود للراحة والدعة.

وعلاجها مع بذل الأسباب هو في الانطراح بين يدي الله - تعالى - بأن يعيدها من العجز والكسل، ومن شر الشيطان وشركه، ومن شر النفس والهوى، فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يستعيذوا بالله - تعالى - من الشيطان الرجيم، ومن النفس والهوى، ومن العجز والكسل، والإكثار من دعاء الله للهداية والتوفيق والتسديد^٣.

وبعد هذا التطواف بعدد من العوائق المانعة للمرأة من ممارسة الدعوة، يحلو لنا أن نعرض لعدد من المجالات التي يمكن للمرأة ممارسة الدعوة بنجاح فيها. فتعد الأستاذة البندري العمر لنا مجالات سبع ترشحها كمجالات ناجحة يمكن للمرأة أن تشارك فيها

^١ (الحجر: ٥٦).

^٢ صحيح مسلم-كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس(٤٧٥٥)

^٣ . dhaferhasan@gmail.com

بالدعوة دون أدنى عائق وهي:

١. الأسرة: فتستطيع أن تؤثر على أطفالها ووالديها وإخواتها وخادمتها دون عائق.
 ٢. المدرسة: سواء كانت طالبة أو معلمة فتستطيع أن تؤثر على الزميلات والطالبات، وحتى الطالبة تستطيع أن تؤثر على معلمتها عن طريق المطويات والمجلات الحائطية والإذاعة المدرسية، وعن طريق كلمة صادقة تلقاها أثناء درسها أو محاضراتها أو حديثها مع من حولها.
 ٣. الأقارب: فتستغل الجلسة العائلية والجلسة مع الأقارب، فتؤثر عليهم عن طريق قصة تقف معها بعض الوقفات، أو مسابقة هادفة تخللها ببعض الأحكام الفقهية والتعليق على بعض الآيات والأحاديث.
 ٤. الكتابة في المجلات الحائطية في المدارس وأماكن العمل، والمشاركة في المجلات الإسلامية والردود على الأفكار الهدامة في بعض المقالات.
 ٥. المستشفيات: فيمكن للمرأة أن تستغل فترة انتظارها بالتأثير على من حولها من المراجعات والمرضات، ووضع الكتيبات والمطويات النافعة على أرفف مكاتب استراحات المستشفيات.
 ٦. دور تحفيظ القرآن الكريم فهي مجال خصب لتربية نساء الأمة، فتضاف إلى حفظ القرآن ودروس التجويد المحاضرات والندوات والبرامج، والمسابقات الهادفة. والتأثير على الحي بكامله من خلالها عن طريق إقامة المسابقات ثم إعلان النتائج في الدار وإقامة محاضرة مؤثرة لهم.
 ٧. دار رعاية الأيتام ودار الملاحظة الاجتماعية فمن استطاعت أن تتعاون معها فهو أمر عظيم لمسيح حاجتهم وقلة المهتمين بهم.
- ويدعم الشيخ سعد الغنام المجالات التي ذكرتها الأستاذة البندري بقوله: هذه الجوانب وغيرها لا يمكن للرجل أن يفيد فيها مثل إفادة المرأة؛ لأنها من بنات جنسها وأقرب لمشاعرها من الرجل الذي قد لا يفهم مشكلاتها بالشكل الصحيح، وقد لا تقبل منه كل شيء؛ لأنها تشعر بالفرق بينهما في أمور كثيرة، ومن الجوانب التي تحتاج للنساء فيها بشكل كبير قضايا الفتوى وما يكتنفها من مسائل دقيقة يمنع المرأة الحياء من الخوض فيها

مع الرجل.
ويقول أخيراً أن كل من حملت هم الدين وعرفت المسؤولية العظيمة للقيام بحقه ستعرف كيف تعمل؟ وأين تعمل؟ وستعرف كيف تذلل العقبات وتتجاوز مرارة الفشل لو أصابتها، وستعرف كيف تستفيد من خبرات من لهن قدم سابقة في المجال، وكيف تنشئ علاقات تستفيد منها معهن^١.

ثانياً. الآثار المترتبة لممارسة المرأة للدعوة:

- لا بد أن يكون لجهود المرأة الداعية آثار ملموسة ولعل تلك الجهود تتلخص في الآتي:
١. إن عدم قيام المرأة بالدعوة يؤدي إلى الوهم واعتقاد عدم تكليف المرأة المسلمة بالدعوة.
 ٢. إن قيام المرأة بالدعوة يؤدي إلى انتشار العلم بصورة أوسع وأشمل.
 ٣. كما أن قيام المرأة بالدعوة يجعل منها رقيقة على نفسها في قولها وفعلها وحركاتها وسكناتها حتى لا يختلف القول عن العمل فتظهر مالا تبطن.
 ٤. إن عمل المرأة الدعوي يؤدي إلى اختفاء كثير من الممارسات الخاطئة التي أخذت طابع الظاهرة الاجتماعية في المجتمع النسائي بالذات.
 ٥. إن مشاركة المرأة في الدعوة يؤدي إلى إبراز المكانة الشخصية للمرأة في تعاليم الإسلام.
 ٦. من الآثار المهمة سد ثغرة من ثغور الإسلام؛ لحماية عرينه وتماسكه الاجتماعي، والصمود أمام الباطل الموجه ضده عامة وشئون المرأة المسلمة خاصة.
 ٧. إن مشاركة المرأة المسلمة للرجل في الدعوة إلى الله مما يوجد التوازن في التوجيه واتحاد الأهداف وتضافر الجهود؛ لإخراج جيل مسلم مستنير بعلوم القرآن الكريم والسنة المطهرة متربّ على الأخلاق الحسنة ويسوده التعاون والألفة والمحبة^٢.

¹ <http://www.lahaonline.com/articles/view/15.htm>

² <http://www.lahaonline.com/articles/view/15.htm>

الباب الرابع

أهمية البحث ونتائجه

بعد القيام بهذا البحث، فقد حصلت على نتائج وثمرات هامة، وهي:

- إن الدعوة إلى دين الله سبحانه واجب على المسلمين رجالاً ونساءً، وليست حكراً على الرجال فقط.
- من أجل القيام بهذا الواجب فلا بد من توافر أمور منها: تأهيل الداعيات بدءاً من البيت، ثم المدرسة، فالجامعة، ثم في مراكز مخصصة لهذا التأهيل.
- يجب دعم الداعيات في المجتمع وعدم التقليل من شأن دعوة النساء، بل إعطاءها حقها في القيام بهذا الواجب الذي يعدّ أجلّ عمل يمكن أن يقوم به إنسان.
- أهمية عمل الداعيات في الدعوة إلى الله تعالى.

- إعطاء منح دراسية للراغبين في التخصص في العلوم الشرعية المختلفة، ليصبح لدى الداعيات المؤهلات التي تمكنهن بإذن الله من القيام بالدعوة إلى دين الله كما يحب الله ويرضى .

الباب الخامس

الدراسات السابقة في موضوع البحث

- الدعوة النسوية في العهد النبوي: الباحث: أ. هيفاء هاشم سليمان عنقاوي

الدرجة العلمية: ماجستير

الجامعة: جامعة العلوم والتكنولوجيا

الكلية: كلية الآداب

القسم: قسم الدراسات الإسلامية

بلد الدراسة: اليمن

لغة الدراسة: العربية

تاريخ الإشراف: ٢٠٠٧

نوع الدراسة: رسالة جامعية

للأسف الشديد لم أجد كتباً في هذا الموضوع بشكل خاص، لكن يوجد الكثير من المقالات والتي وجدتها في شبكة الانترنت، وقد استفدت منها كثيراً في هذا البحث.

فهرس الآيات الكريمة

- أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ٢٤
- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ٢٢
- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ٢٤
- إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ٢٣
- إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ١٣
- إنما عليك البلاغ ٢٦
- الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ٣٤

- الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ٣٠
- فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ٢٤
- فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ ٣٨
- ففرّوا إلى الله ٢٣
- قل هذه سبيلي أدعو إلى الله أنا ومن اتبعني ١٣
- قل هذه سبيلي أدعو إلى الله أنا ومن اتبعني ٢١
- قل هذه سبيلي أدعو إلى الله أنا ومن اتبعني ٢٣
- لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها ٣١
- لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر

٣٨

- ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ٢٠
- وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ٣٣
- وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم

٣٨

- واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ١٨
- والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ٣٦
- واصبر على ما يقولون ٣٥
- واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا ٢٧
- وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ٢٤

- وعاشروهن بالمعروف ٣١
- وقلن قولاً معروفاً ١٨
- ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ٢٤
- ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

١٨

- ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك

٢٥

- ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة

٣١

- ومن يتوكل على الله فهو حسبه

٣٣

- ومن يقنط من رحمة ربه إلا القوم الضالّون ٣٩
- يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ٢٤
- يأيها المدثر قم فأندر ٢٤
- اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ١٢

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- إذا قال الرجل هلك الناس ٣٦
- إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ٢٣
- إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ٣٣

- اللهم هذه قریش قد أقبلت بخيلائها ٢٠
- كان أهل الجاهلية يقولون ١٧
- كلکم راع وکلکم مسؤول عن رعيته ١٤
- كلکم راع وکلکم مسؤول عن رعيته ٢٥
- من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ١٥
- من سئل عن علم فكتمه ٣٠
- نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ٢٦

مراجع البحث

- القرآن الكريم
- أبة داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، برنامج الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ٢٠٠٠، مكتبة صقر، الكويت.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، برنامج الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ٢٠٠٠، مكتبة صقر، الكويت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، برنامج الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ٢٠٠٠، مكتبة صقر، الكويت.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، برنامج الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ٢٠٠٠، مكتبة صقر، الكويت.
- مسلم، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، برنامج الحديث الشريف، الإصدار الثاني، ٢٠٠٠، مكتبة صقر، الكويت.
- ابن هشام، ١٩٩٢م. السيرة النبوية. (بيروت: دار الخیر، ط ١)
- الأصبحي: حسان صلاحی. المعین فی الوعظ والإرشاد. (دمشق: حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة، ط ١).
- فضل إلهي بن شيخ ظهور إلهي، ١٤١٩هـ. من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين. (إدارة ترجمان الإسلام سي/٣٣٦، ط ٢).
- الندوي، أبو الحسن، ١٩٩٣م. رجال الفكر والدعوة في الإسلام.

(الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط٩).

● www.lahaonline.com/articles/view/15.htm://

● dhaferhasan@gmail.com.